JMR

Journal of Misan Researches

Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354

Volume 21 Issue 42, (2025)

السياسية الاموية وأثرها في المغرب الإسلامي

م. حارث جبار عبد
كلية التربية/ جامعة ميسان
alyassriy_harth@uomisan.edu.iq
https://orcid.org / 0009-0007-8966-1110
Harth Jabbar Abd
Maysan University / College of Education

DOI: https://doi.org/10.52834/jmr.2025.214204

Umayyad politics and its impact on the Islamic Maghreb

ARTICLE INFO

Received: 15 /7 / 2025
Accepted: 25 /9 / 2025
Published: 3 /11 / 2025
استلام البحث: ١٥/ ٧ /٢٠٢٥
التعديل الأول: ٢٥ / ٩ /٢٠٢٥
القبول للنشر: ٣ / ١١ /٢٠٢٥

ABSTRACT

This research deals with the policy of the Umayyad government institution towards the inhabitants of the regions located in the Islamic Maghreb, By examining the methods used by military leaders and administrative governors in those areas These methods are restricted by the directives of the central authority in Damascus, and aim to sustain the state of expansion of military operations on land and sea, In order to impose the Umayyad authority on them, and to strive diligently to keep these regions a source from which to collect money and rare treasures for the Umayyad court, without taking into account the rights of citizenship among the inhabitants, Rather, politicians deliberately followed the principle of racial discrimination based on preferring Arabs over Berbers, In addition to the manifestations of tribal fanaticism between the Yemenis and the Qaisis, and the prevalence of torture of the dismissed governors and the confiscation of their property, This arbitrary policy had serious repercussions that led to a massive revolt against the authority of the Umayyad ruler.

Keywords: Domestic politics, Umayyad rulers, The authority of the governors, Berber tribes, social oppression.

الملخص:

يتطرق هذا البحث الى معرفة سياسة مؤسسة الحكم الأموي تجاه سكان الأقاليم الواقعة في المغرب الإسلامي، من خلال الوقوف على أساليب القادة العسكريين والولاة الإداريين المتبعة في تلك المناطق، هذه الأساليب المقيدة بتوجيهات السلطة المركزية في دمشق، والرامية الى استدامة حالة التوسع بالعمليات الحربية برا وبحرا، بغية فرض السلطان الاموي عليها، والسعي الحثيث من اجل إبقاء هذه المناطق موردا تجبى منه الأموال

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

والنفائس النادرة الى لبلاط الاموي، دون مراعات حقوق المواطنة بين السكان، بل تعمد الساسة اتباع مبدأ التميز العرقي القائم على تفضيل العرب على البربر، فظلا عن مظاهر التعصب القبلي بين اليمانية والقيسية، وشيوع عمليات التنكيل بالولاة المعزولين ومصادرة ممتلكاتهم. فكانت لهذه السياسة التعسفية تداعيات خطيرة أدت الى ثورة عارمة على سلطة الحاكم الاموي.

الكلمات مفتاحية: السياسة الداخلية، حكام بني امية، سلطة الولاة، قبائل البربر، الاضطهاد الاجتماعي.

المقدمة:

شكل تاريخ الدولة الاموي حلقة مفصلية أساسية بين مراحل الحكم الإسلامي، فهي مرحلة حرجة أسست لحاكمية عربية محضة بإطار ديني، فعقلية الحاكم الاموي مقيدة بمورثه القبلي ذا النعرة التعصبية، فكان من الطبيعي ان تتجسد هذه الأعراف في مناهج السياسة العامة لمؤسسة الحكم ومنها سياسة الدولة تجاه رعاياها من العرب وغيرهم في أقاليم المغرب الاسلامي.

ارتكزت السياسة الداخلية للدولة الاموية في جميع الامصار الإسلامية ومنها أقاليم المغرب والاندلس على ثوابت أساسية لا يمكن تجاهلها، ومن اهم هذه الثوابت هو الحفاظ على بقاء سلطان بني امية قائما دون المساس به، وتسخير جميع طاقات الرعية في خدمة هذا السلطان، دون مراعاة حقوق المواطنة التي نصت عليها مبادئ الإسلام الحنيف.

توزعت هذه الدارسة الى فقرات تطرقت أولا الى بيان مفهوم السلطة لدى الحاكم الاموي، ثم استعرضت أساليب الولاة في تطبيق سياسة الدولة الاموية بين أهالي أقاليم المغرب الإسلامي، وأخيرا تناولت دواعي نقمة أبناء قبائل البربر، وفشل الجهاز الإداري لمؤسسة الحكم الاموي في تفهم مطالبهم، مما سرعة في تصاعد وتيرة الاحداث، وصولا الى مرحلة الثورة العارمة التي أخرجت العديد من مدن المغرب والاندلس عن حضيرة السلطان الاموي.

كما اعُتمدت المنهجية التاريخية التحليلية في سرد الروايات التاريخية وبيان مضامينها، وما كانت تشير اليه في نطاق هذه الدراسة. وايضا اعتمد الباحث في رفد هذه الدراسة وتعضيد وفقراتها على مصادر متنوعة اغنت الدراسة بمادتها التاريخية.

مفهوم السلطة:

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

قبل الدخول في موضوع سياسة السلطة الاموية في بلاد المغرب الإسلامي لا بد من اطلالة سريعة للتعرف على الأسس العامة التي ارتكز عليها حكام الدولة الاموية (٤١-١٣٢ هـ)، والتي انبثقت منها سياسة الدولة مع العامة في الداخل. فالمتتبع للتاريخ الإسلامي يلحظ جليا ان المباني الأساسية لسياسة الدولة الاموية في الداخل كانت مرتبطة ارتباط وثيقا بمفهوم التسلط والزعامة القرشية لديهم، ثم تبلور الى تبنيهم نظرية التفويض الإلهي في الحكم، (شاكر، ١٩٩١) ولعل في قولهم بمبدأ الحكم الوراثي خير مصداق لهذا الاعتقاد، (العقاد، ١٩٧٦) ناهيك عن قول حكامهم نحن خلفاء الله في ارضه، (اليعقوبي، ١٩٩٩) وزبدة القول هنا تتلخص في الحفاظ على إبقاء السلطان الاموي قائما أولا وأخيرا، وسوا ذلك يمكن التسامح فيه. وعليه فان كل الأساليب والطرق مباحة لساسة الدولة الاموية في سبيل تحقيق هذا الهدف. وما قامت به الاسرة الاموية ليس بالأمر الغريب في علم السياسة والحكم، ضمن الاطار الشائع في منظومة الحاكمية الوضعية القائمة على مبدأ الغلبة والقهر.

فهناك ترابط وثيق بين الاليات والأساليب التي اتبعها مؤسس الدولة الاموية معاوية بن ابي سفيان في ترويض الاحداث وتسخيرها لصالح مشروعه المتمثل بقيام مملكته سنة (٤١ هـ)، (اليعقوبي، ١٩٩٩) وبين الخطوط الرئيسية المتبعة من قبل الحكام اللاحقين في سياسة رعايا الدولة من مسلمين وغيرهم عربا كانوا ام عجم، وبيد ان نهج الساسة الامويين وعمالهم – باستثناء عمر بن عبد العزيز – بقي ثابتا على طريقة معاوية في الحكم، القائمة على الاخذ باللين والشدة ، (طقوش، ٢٠١٦) ولم تتغير حتى سقوط دولتهم على يد بني العباس سنة (١٣٢ هـ). (الطبري، ١٩٩٨)

ولم يختلف النهج المتبع في إدارة الاقاليم الإسلامية في المغرب الإسلامي عما كان عليه في أقاليم المشرق الإسلامي للدولة الاموية، فثوابت السياسة الداخلية لدى حاكم دمشق واحدة في كلا الجانبين، بل ان معظم القادة العسكريين والولاة الإداريين كانوا قد شغلوا مناصب متقدمة قيادية وإدارية في أقاليم المشرق، فمن الطبيعي ينقلوا تجاربهم السابقة في أقاليم المغرب، وهذا ما حدث بالفعل. (طقوش، ٢٠١٦)

لقد امتازت الدولة الاموية بانتخاب رجالات من طراز خاص تتلاءم مؤهلاتهم مع نظرة الاسرة الاموية تجاه مفهوم السلطة ومقتضياتها الأساسية، فقد نجح – الى حد كبير – اغلب أولئك الأشخاص على الصعيدين العسكرين والإداري في تحقيق اهداف السلطة ومبتغاها ضمن الاطر المحددة لهم من قبل مؤسسة الحكم الاموي، وبغض النظر عن ماهية النتائج الحاصلة وتداعياتها على حياة العامة في أقاليم المغرب، فقد مُنح الولاة مساحة واسعة من الصلاحيات، اتاحت لهم الحركة بحرية في تنفيذ مشاريع حاكم دمشق، (السيوطي، ١٩٥٢) ولعل هذا راجع الى طبيعة الإدارة اللامركزية التي اتبعها حكام بني امية في إدارة الأقاليم المنضوية تحت سيرتها، ولم يكن هذا من باب فسح المجال امام الولاة لاتخاذ ما يرونه مناسبا في إدارة شؤون ولاياتهم، بل هو امرا فرضته

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

مقتضيات الحكم، في طليعتها اتساع مساحة جغرافية الدولة الإسلامية وصعوب التواصل المباشر بأقاليمها مما يؤدي الى تأخر وصول المعلومات الى العاصمة دمشق. (حسن، ١٩٨٤)

أساليب ولاة الفتح:

تكللت جهود قادة الحملات العسكرية التي كانت تسيرها مؤسسة الحكم الاموي في دمشق، تجاه الساحل الشمالي الافريقي ومناطق الصحراء الداخلية منها بالانتصارات الكبيرة على القوة الماسكة للأرض، وفي طليعتهم الروم وبعض امراء البربر أمثال كسيلة وغيره ممن تصدوا للزحف الإسلامي في ارضي افريقيا، (المسعودي، ١٩٦٤) بدأ بحملات القادة العسكريين: عقبة بن نافع (٤٧-٥٥ هـ) و(٦٢-٦٣ هـ) وانجازاته الكبيرة في إرساء القواعد الأولية للتواجد العسكري في بعض مناطق أفريقيا... ثم جهود خليفته القائد زهير بن قيس (٧٦-٧١ هـ) في المضي قدما على طريق القائد عقبة بن نافع ومواصلة العمل من اجل استرداد المواقع التي فقدوها بعد المواجهات القتالية مع البربر التي اسفرت عن قتل عقبة وعدد كبير من جنده، وقد تمكن زهير من احداث تغيير كبير في موازين المواجهة مع العدو لصالح التواجد العسكري لقطعات جند الإسلام في افريقيا، حتى مضى قتيلا في احدى المواجهات الغير متكافئة مع جيش الروم. (الطبري، ١٩٩٨) بهد ذلك كلف حسان بن النعمان الغساني (٧٤-٧٨ هـ) لقيادة ملف العمليات الحربية والإدارية في الشمال الافريقي وقد احرز انتصارات كبيرة على زعامة البربر والمتمثلة بشخص الكاهنة في منازلة عسكرية ضارية كانت على مرحلتين: في الأولى لم يتمكن من القضاء عليها، لكن في الثانية كانت له الغلبة حيث تمكنت قطعاته من انزال هزيمة نكراء بجيش البربر وقتل الكاهنة. (ابن عذاري، ١٩٨٣)

بعدها مرحلة امارة القائد الكبير موسى بن نصير (١٩-٩٧ هـ)، الذي تمكن من تحقيق الغلبة لجند الإسلام في عموم افريقيا، حيث تمكن من فرض السيطرة المطلقة لدولة بني امية هناك، (ابن الاثير، ١٩٨٢) بل انه اقدم على تنفيذ مخططا تاريخيا وخطيرا يجسد في إعطاء الأوامر لعبور كتائب جند الإسلام – من العرب والبربر – الى الجهة الأخرى المقابلة من البحر الأبيض المتوسط، فقد تمكنت كتائب جنده المهاجمة من التوغل في اراضي بلاد الاندلس بعد ان انزلت الهزائم المتلاحقة بالقوات المدافعة عنها، فكان حدثا عسكريا كبيرا حققته الجيوش الإسلامية تحت قيادة القائد المنتصر موسى بن نصير في سبة (٩٧ هـ). (الطبري، ١٩٩٨) والمؤشر على هذه المرحلة ان الطابع العسكري كان هو الغالب عليها، او بعبارة أخرى انها كانت مرحلة حروب كر وفر بين جيوش الدولة الاموية من جهة وبين كتائب أبناء القبائل البربر المدافعين عن خطر الاجتياح لأراضيهم من جهة أخرى، (ابن عذاري، ١٩٨٣) وهذا لا يعني انه لم تتخلل هذه المرحلة إنجازات هامة على الأصعدة الأخرى، وعلى العموم ان جميع الإنجازات الأخرى كانت تنجز لصالح المشروع التوسعي الذي تسعى مؤسسة

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

الحكم في دمشق لتحقيقه في تلك الأقاليم البعيدة، بغية الهيمنة على خيرتها كالقوى البشرية والثروات الطبيعة والنفائس النادرة. (حسين، ١٩٩٣)

بعد ذلك اخذت سياسة الولاة تذهب باتجاهات أخرى من قبيل التمادي اكثر مما سبق في ممارسة اشد الوان التعسف والقهر مع الرعايا البربر، والإصرار على اتباع أسلوب التمايز العنصري القائم على تفضيل العنصر العربي على العنصر البربري، بل ان البعض من الولاة ذهب الى استيراد الازمات السياسية التي كانت تقع في أقاليم المشرق الإسلامي وتطبيقها في الأراضي الافريقية، من قبيل نقل عمليات المنافسة السياسية بين افراد الاسرة الاموية وانعكاساتها على تصرفات الولاة في أقاليم المشرق الى إقليم المغرب، (القيرواني، ١٩٩٤) حيث اخذ تبرز ظاهرة التنكيل بالولاة المعزولين وتجريدهم من ممتلكاتهم بل وشملت هذه الاعمال التعسفية حتى بعض اعوانهم ومساعديهم، (حسن، ١٩٨٤) ولهذا مردودات سلبية على واقع الحياة العامة في المجتمع في افريقيا. ولعل في دراسة أحوال قسما من الولاة الذين أقدموا على هذه الأفعال نافذة يُطل من خلالها على طبيعة السياسة التي مورست في تلك الأقاليم، وفي مقدمة أولئك الولاة يأتي:

محمد بن يزيد (٩٧-٩٩ هـ):

بعد الاحداث التي رافقة عمالية انتقال السلطة الى سليمان بن عبد الملك خلفا لأخيه الوليد سنة (٩٧ هـ) (السيوطي، ١٩٥٢) كان سليمان قبل ان يتولى الحكم قد تعرض لضغوطات كبيرة من قبل أخيه الوليد بغية اقناعيه بخلع نفسه عن ولاية العهد ليسهل على الوليد عقدها لولده عبد العزيز (اليعقوبي، ١٩٩٩)، وقد شاركه في مشروعيه هذا كبار رجالات الدولة يقدمهم والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي واعوانه المنتشرين في جميع مفاصل الدولة الاموية، (شاكر، ١٩٩١) ولما لم يتمكن الوليد من تحقيق مراده حيث وافاه الاجل سريعا، قرر سليمان ان ينتقم من جميع مَن ايد ودعم فكرة عزله عن حقه في الحكم، (ابن كثير، ١٩٧٨) وكان الحجاج هو الاخر قد هلك قبل الوليد/، فلذا انصبت جهود سليمان الانتقامية على معاوني الحجاج الثقفي ومن بينهم القائد موسى بن النصير، (القيرواني، ١٩٩٤) وقد سبق لموسى ان تجاهل طلب سليمان بالتباطء في المسير نحو دمشق، عله يحضا بفخر فتح الاندلس ويغنم الهدايا الثمينة والنفائس النادرة التي جلبها موسى معه ليقدمها للوليد. (ابن عساكر، ١٩٩٨)

يبدو ان العلاقة بين موسى والحاكم الاموي الجديد سليمان بن عبد الملك لم تكن على وفاق من الأساس، فقد كان سلمان يشعر بخطر تنامي سيطرة القائد موسى بن النصير وابنائه على مدن أقاليم المغرب الإسلامي، وكان سليمان يتحين الفرصة للإطاحة بموسى بن النصير وازاحته وابناءه عن امارة أقاليم المغرب والاندلس، (ابن عذاري، ١٩٨٣) ولما تولى سليمان الحكم بعد أخيه الوليد أسرع باعتقال موسى والتنكيل به واجباره على دفع غرامة مالية كبيرة. (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥)

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

كما أصدر سليمان امرا بتنصيب محمد بن يزيد مولى قريش، اميرا عاما لأقاليم المغرب الإسلامي بعد عزل موسى بن النصير عنها، اخذا بمشورة بعض المقربين في البلاط الاموي امثال رجاء بن حيوة. (سالم، ١٩٩١) فاخذ الأمير الجديد على عاتقه تنفيذ توجيهات حاكم دمشق سليمان بن عبد الملك الداعية الى اجتثاث وجود أبناء موسى بن النصير عبد الله وعبد العزيز واتباعهم من أقاليم المغرب والاندلس، (القيرواني، ١٩٩٤) من جهة ومن جهة أخرى الالتزام بمواصلة العمليات العسكرية. (حسين، ١٩٩٣)

فأما على الجهد الحربي اقدم محمد بن يزيد على فتح العديد من الاراضي الداخلية من افريقيا، كما عزز الدفاعات الساحلية بالرجال والامتعة اللازمة للصمود في الثغور المطلة على الجزر في البحر الأبيض المتوسط. (ابن عذاري، ١٩٨٣) فكان من نتاج عمليات التوسع الحربية في مدن الداخل الافريقي ان نغم محمد بن يزيد غنائم وافرة، قسم جزءا منها على جنده بطريقة اظهر فيها العدالة في التوزيع بين العرب والبربر، قاصدا من وراء اعتماد سياسة العدل كسب ود قبائل البربر الى جانبه قبال انصار ال موسى بن النصير، وبالفعل لاقت جهود الأمير محمد بن يزيد ترحيبا بين البربر واخذوا باعتناق الدين الإسلامي. (سالم، ١٩٩١) واما الحصة الاوفر من تلك الغنائم فقد أرسلها الأمير الى خزانة الحاكم الاموي سليمان في دمشق. (البهجي، ٢٠١٧)

والشطر الاخر من مهام الموكلة لمحمد بن يزيد من قبل سليمان بن عبد الملك، تركز في تصفيت أعوان الأمير المعزول وفي مقدمتهم عبد الله وعبد العزيز ابني موسى بن النصير، فقد مارس الأمير الجديد ابشع طرق التنكيل والتعذيب بعبد الله بن موسى بن النصير وسجنه مع اهل بيته واجبره على مصادرة ممتلكاته من أموال نفائس وأراضي زراعية واسعة بل وحتى الغلمان والجواري، ثم سير ما استصفاه منهم الى دمشق عملا بتوجيهات سليمان بن عبد الملك، واوكل امر سجنه الى خالد بن حبيب القرشي وهو اشد الناقمين على عبد الله واخوته، وتحت وطأة التعذيب والمضايقة مات عبد الله في سنة (٩٧ هـ) ، (القيرواني، ١٩٩٤) ولم يكتفي محمد بن يزيد بما صنعه بال موسى بن النصير بل اصر على مطاردة أعوانهم ومؤيديهم وتتبع اثارهم في جميع نواحي أقاليم المغرب للقضاء على نشاطهم المضاد لسياسة حاكم دمشق سليمان بن عبد الله. وفي ذات السياق المتعلق بتصفية أولاد موسى بن النصير من الساحة السياسية، فقد اخذت مؤسسة الحكم الاموية متمثلة بسليمان بن عبد الملك وذراعه القوية في إقليم المغرب الإسلامي باتباع سياسة المكايدة مع الأمير عبد العزيز بن موسى في الاندلس، حيث دسوا للأخير احد عيونهم هناك ليقوم بتصفيته جسديا بالسم سنة (٩٧ هـ) (ابن عذاري، ١٩٨٣)

إسماعيل بن عبيد الله:

لقد كانت مرحلة الوالي محمد بن يزيد منسجمة تماما مع توجهات السلطة الاموية، فقد كان ملتزما جدا بتنفيذ سياسة سليمان بن عبد الملك في بلاد المغرب الإسلامي، والقائمة على مواصلة رفد الخزانة الاموية بالموارد المالية والقضاء على ال موسى بن النصير واعوانهم، (ابن عساكر، ١٩٩٨) وبطبيعة الحال كانت لهذه السياسة

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

تبعاتها السلبية على واقع الحياة العامة للمغاربة. (ابن خلدون، ٢٠٠٣) ولما خلف عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك بحكم الدولة الاموية بعد موت الأخير المفاجئ سنة (٩٩ هـ) ، (ابن الجوزي، ١٩٩٥) عمد الحاكم الجديد على اتباع سياسة مغايرة تماما الى ما انتهجه اسلافه من حكام بني امية، كان هدف عمر بن عبد العزيز احداث تغيرا جذريا بمؤسسات الدولة بما يتيح حياة كريمة لكافة رعايا أقاليم الدولة الاموية وبغض النظر عن العرق والمتقد. (ابن قتيبة، ١٩٩٠) وبما ان مؤسسة الحكم الاموي كانت تتبع الإدارة اللامركزية في تسير شؤون الاقاليم الواقعة تحت سيطرتها، كان لزاما على عمر بن عبد العزيز استبدال جميع ولاة وعمال أقاليم الدولة بآخرين يكونون أكثر استعدادا لتنفيذ مشروع التغيير الإصلاحي الجديد، الذي استهدف المؤسسات المالية والعسكرية والثقافية بالدرجة الاولى. (فلهاوزن، ١٩٧٨)

لذا عمد عمر بن عبد العزيز الى تكليف إسماعيل بن عبيد الله بولاية إقليم المغرب الإسلامي بعد عزل محمد بن يزيد القرشي سنة (١٠٠هـ)، (القيرواني، ١٩٩٤) وإسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر هذا كان من طبقة التابعين ومن اهل العلم والمعرفة الزهاد في زمانه، (ابن عذاري، ١٩٨٣) تولى إسماعيل امارة إقليم المغرب والاندلس، مصمما على تنفيذ توجيهات عمر بن عبد العزيز الإصلاحية في شتى نواحي الحياة العامة، وقد سبقته سيرته الحسنة الى الرعية من العرب والبربر، فصدق بما عاهد عليه عمر بن عبد العزيز من اتخاذ كافة التدابير لمعالجة الاوضاع المتردية، وإزالة تبعات السياسات الفاسدة التي سار عليها الولاة السابقين.

وفي طليعة إنجازاته كانت على الصعيد الانفاق المالي، فقد رفع الحيف الواقع على مَن دخل في حاضرة الإسلام من ابناء قبائل البربر، وفقا للشريعة الإسلامية اوقف عمليات استحصال الجزية عنهم بعد ان اثبتها عليهم اسلافه الولاة رغم اسلامهم، كما امر الوالي الجديد إسماعيل بفرض الاعطيات والارزاق للمقاتلة بعد ادراج أسمائهم في ديوان العطاء اسوة بغيرهم من المقاتلة العرب، (حسين، ١٩٩٣) متخذا الوالي مقولة عمر بن عبد العزيز: (... ان الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً (ابن كثير، ١٩٧٨، صفحة ج٦،ص١٨٩) شعارا رئيسيا له في خطواته تلك. وفي ذات السياق المتعلق بالإصلاح المالي فرق الوالي إسماعيل بين الأراضي المفتوحة بجهود المقاتلة عنوة وبين الأراضي التي تملكها المسلمون من أصحابها صالحا دون قتال بينهم، هذه الإجراءات الإصلاحية على الصعيد المالي أدت الى احداث حالة من الارتياح بين الرعايا، وبالتالي انسحبت حالة الارتياح الى تهدئة الأوضاع الداخلية واستقرارها عما كانت عليه سابقا في إقليم المغرب. (حسن، ١٩٨٤)

والى جانب الإنجازات الكبيرة التي حققها الوالي إسماعيل بن عبيد الله في ميدان الإصلاح المالي، بادر إسماعيل الى ادخال إصلاحات هامة على الصعيد الاجتماعي، تماشيا مع السياسة الإصلاحية الشاملة التي اعلن عنها حاكم دمشق عمر بن عبد العزيز، فقد الغى تشريعات بعض النظم الاجتماعية الجائرة ذات المساس بالحياة العامية لأهالي المغرب الإسلامي، من قبيل ما شرعه الوالي عمرو بن العاص بين أبناء القبائل في مدينة

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

برقة، حيث كان للوالي أخذ الذراري من الاسر البربرية التي لم تستطع تأمين دفع أموال الجزية المفروضة عليهم، فكثيرا من البينات والصبيان الاحرار بالأصل، ادخلوهم ضمن طبقة الموالي والجواري استعملوا في قصور أصحاب النفوذ والسلطة في إقليم المغرب الإسلامي، (ابن خلدون، ٢٠٠٣) وصور الاستغلال هذه لم تقف على مدينة برقة بل عممت على جميع المدن الافريقية كمدينة لواته وغيرها، فكتب الوالي إسماعيل الى عمر بن عبد العزيز، فصدرت أوامر عمر بن عبد العزيز بقوله : (ومن كانت عنده لواتيه فليخطبها الى ابيها ، او فليردها الى أهلها). (البلاذري، ١٩٧٨، صفحة ج٣،ص١٦٥)

ولم يفت الوالي الجديد إسماعيل بن عبيد الله شمول الجانب الثقافي بحملته الإصلاحية الشاملة، وفقا لتوجيهات حاكم دمشق عمر بن عبد العزيز وفضلا عن مؤهلات الفكرية والعقائدية، كونه كان شيخا ضليعا، فقد سخر إمكاناته في سبيل تصحيح مسيرة الدعاة لنشر مبادئ الشريعة الإسلامية بين قبائل المغرب. (ابن عذاري، ١٩٨٣)

واوفد عليه عمر بن عبد العزيز كوكبة من حمالة العالم والفقها ليقوموا بعملية الارشاد الديني، ومن جملتهم ، وابو سعيد جعثل بن عاهان بن عمر الغساني، حيان بن ابي جبلة، واسماعيل بن عبيد الله الاعور، وطلق بن حابان الفارسي، وابو الجهم عبد الرحمن التنوخي، وموهب بن جني، وبكر بن سوادة الجذامي. (ابن عساكر، ١٩٩٨) فبعد ان قسم الوالي أولئك العلماء بين مدن أقاليم المغرب الإسلامي، اخذوا بالقيام بواجباتهم الشرعية عبر عقد حلقات التعليم والإرشاد الديني بين الرعايا المغاربة، شجعت هذه الممارسات الثقافية العقائدية على اندفاع اغلب أبناء القبائل باعتناق الإسلام دون اكراه. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

على الرغم من قصر الفرصة التي منحت لإسماعيل بن عبيد الله في امارة بلاد المغرب والاندلس (٩٩-١٠١ هـ) الا انه تمكن من نشر سياسة الاعتدال والانصاف بدلا من السياسات المفسدة التي انتهجا اسلافه من ولاة بني امية، فقد عُزل بيزيد بن ابي مسلم عن الولاية بعد وفاة عمر بن عبد العزيز المفاجئ (ابن كثير، ١٩٧٨) واعتلاء يزيد بن عبد الملك دفة السلطة في الدولة الاموية، فقد ودع إسماعيل بن عبيد الله أهالي المغرب الإسلامي وهو بأحسن سيرة فكان كما قيل عنه: (خير وال وخير أمير). (ابن عذاري، ١٩٨٣)

يزيد بن ابي مسلم:

بمجرد ان تولى يزيد بن عاتكة امر الدولة الاموية عمد الى اتباع سياسة داخلية مختلف تماما عما كان معمول به أيام عمر بن عبد العزيز، فقد آثر الحاكم الجديد الى العودة بإدارة الدولة بطريقة اسلافه سلاطين بني امية، شمل هذا التغيير في السياسة الداخلية جميع المجالات ذات المساس المباشر بحياة الرعية، وفي طليعتها المالية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، فمشروع عمر بن عبد العزيز الإصلاحي الذي استهدف هذه المجالات العامة،

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

اصر يزيد بن عاتكة على تدميره من الأساس والعودة به الى سابق عهده، فعلى الصعيد المالي الغى بن عاتكة جميع قرارات عمر بن عبد العزيز واستبدلها بأوامر تعسفية عادت بالرعية الى أيام الضائقة المالية، فقد أرجع فرض الجزية على اهل الذمة والموالي ممن دخلوا في الاسلام بذريعة ان اعتناقهم الدين الإسلامي كان بدافع التهرب من دفع أموال الجزية المقدرة عليهم، وذهب الى تعضيد رايه التعسفي هذا الى ان مَن ترفع عنه الجزية لابد له من قراءة آيات القران المجيد بطريقة صحيحة. (شاكر، ١٩٩١) وتحقق هذا الشرط ضربا من الخيال، لان عموم اهل الذمة والاعاجم لا يجيدون التحدث باللغة العربية، فما بالك بضبط قراءة القران الكريم؟ بل كان شرطا تعجيزيا يتيح له تمرير فرض سياسته الشيطانية.

ولم يكن إجراءات يزيد بن عاتكة حرصا على تطبيق شريعة الإسلام بقدر حرصه على ديمومة رفد خزانته بالمزيد من الموارد المالية، وفي ذات السياق فقد أصدر أوامره لجميع ولاته في الأقاليم بتجريد الحملات العسكرية والعمل على مواصلة عمليات التوسع في الأراضي المجاورة بغية الحصول على المزيد من الواردات المالية والغنائم النفيسة، (القيرواني، ١٩٩٤) بعد ان اوقفها جميعا سلفه عمر بن عبد العزيز. (الطبري، ١٩٩٨)

ولغرض تأمين تنفيذ هذه السياسة التعسفية كان لزاما على الحاكم الاموي يزيد بن عاتكة ان ينتخب ولاة جدد جديرين بالقيام بهذه المهمة، (طقوش، ٢٠١٦) وكان قد وقع اختياره على يزيد بن ابي مسلم واليا عاما على اقاليم المغرب والاندلس خلفا للوالي المعزول إسماعيل بن عبيد الله (١٠١ هـ)، (اليعقوبي، ١٩٩٩) ويزيد بن ابي مسلم هذا كان ممن تعلم شؤون السياسة والإدارة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، ومن حواشه المقربين وخواصه في العراق، وقد اوكل له الحجاج الثقفي بعض المسؤوليات القيادية منها امارة شرطة الكوفة التي اثبت فيها نجاحا راق لسيده. (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥)

حال وصول الوالي الجديد الى مدينة القيروان مطلع سنة (١٠٢ هـ) وبدء مشواره القصير شرع بتنفيذ برامجه المتشددة بحق سكان المغرب الإسلامي، وفي طليعة تلك الإجراءات المقيتة ذات التأثير المباشرة بحياة المسلمين وسبل معايشهم، فبادر الى إعادة فرض ما كان قد اسقطه الوالي السابق إسماعيل من أموال الجزية عن أبناء قبائل البربر الذين دخلوا في رعية الإسلام، وامر عماله وجباته ان لا يتهاونوا عن المعارضين لهذه القرارات التعسفية واخذ الممتنعين عن دفع أموال الجزية بالشدة والقهر، وكان من الطبيعي ان تجابه مثل هذه التصرفات العدائية والمضرة باقتصاديات المسلمين بحالة من الرفض والاحتقان الشعبي في أقاليم المغرب الاسلامي. (سالم، ١٩٩١)

ورافق قرارات الوالي الجديد يزيد المالية المجحفة على الصعيد الاجتماعي تبنيه لمبدأ الاستهجان بمشاعر أبناء القبائل البربرية، حيث دعا زبانيته بالاستخفاف بهم وعدم المبالات لتردي حالاتهم الاجتماعية بسبب ضراوة الإجراءات المالية المفروضة عليهم، بل ان الوالي اباح لأعوانه سبي صبيان نساء البربر واستخدامهم كموالي

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

غلمان وجواري، وتعمد الاساءة اليهم مما نتج عنه ان اوغرت صدور أبناء القبائل البربرية حقدا على الوالي الجديد. (ابن الجوزي، ١٩٩٥)

وسيرا في سياسة الانتقاص التي اتبعها يزيد بن ابي مسلم مع سكان المغرب الإسلامي وخصوصا أبناء القبائل البربر، عمد هذا الوالي الى ان يضع وشما على ايادي حرسه الخاص للتميز بينهم وبين الاخرين من قوى الامن، وكأنما أراد يزيد بن ابي مسلم التشبه بطغاة الامبراطورية البيزنطية. (القيرواني، ١٩٩٤) وقد كان حرسه من المسلمين اتباع الوالي الأسبق عبد الله بن موسى بن نصير، فأنكروا عليه هذا التصرف المنافي للأخلاق الإسلامية، واتفقت كلمتهم على التخلص منه، فاخذوا يتربصون به لحين توفر الفرصة المناسبة لقتله، وقد تحقق لهم المبتغى في احدى الليالي، حين خروج فيها الوالي يزيد بن ابي مسلم من قصره قاصدا الجامع لأداء صلاة المغرب انقضت عليه مجموعة من حرسه الخاص وقتلوه شر قتلة، انتقما منهم عما احدثه من إجراءات مفسدة اضرت بحياة العامة، تفلك السياسة الخاطئة هي من عجلت على انهاء مهمته بولاية المغرب الإسلامي والتي لم تدم اكثر من شهرٍ واحد. (البلاذري، ١٩٧٨)

وتدارك المغاربة الامر بعد اختيال الوالي يزيد بن ابي مسلم بان ارسلوا كتابا بيد خالد بن ابي عمران الى حاكم دمشق يزيد بن عاتكة جاء فيه: (...إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه ...). (الطبري، ١٩٩٨) وشرحوا فيه ليزيد ملابسات حادثة الاغتيال معللين ذلك العمل بتعمد الوالي المقتول بالحاق الأذى بالرعية وخروجه عن ما هو مألوف في السياقات الإدارية، كما اكدوا التزامهم المطلق للدولة الاموية وعدم الخروج عن طاعة الحاكم يزيد بن عاتكة، ويبد ان الأخير قد رضخ للأمر الواقع فقبل فعلهم مرغما ولو مؤقتا، ولعله ادرك خطورة التعرض بشكل مباشر الى توجهات المغاربة في الوقت الحاضر، فاقر عملهم واراد انتخاب رجل يتناسب مع هذه التطورات المتغيرة على الساحة السياسة في بلاد المغرب الإسلامي فوقع اختاره على بشر بن صفوان الكلبي. (القيرواني، ١٩٩٤)

بشر بن صفوان الكلبي:

لم يكن بشر بعيدا عن مجريات الاحداث الحاصلة في إقليم المغرب الإسلامي، او توجهات مؤسسة الحكم الاموي وسياساتها الرامية الى تركين قواعد اركان مملكتهم ورفدها بمقومات الديمومة، فبشر بن صفوان كان احد أدوات السلطة في تنفيذ مشاريها في مصر، اذ كان يشغل منصب الوالي هناك قبل تكليفه بأمارة أقاليم المغرب الإسلامي سنة (١٠٢ هـ)، (ابن عساكر، ١٩٩٨) الا انه يختلف بعض الشيء عن الوالي المقتول يزيد بن ابي مسلم من حيث أسلوبه المنضبط في تطبيق رغبات يزيد بن عاتكة، وصفاته الشخصية المتزنة في إدارة مهامه بحزم وسداد، فظلا عن عما امتاز به من حسن السياسة والمداراة المطلوبة في تسير أمور الرعية مع المحافظة على أسس سياسة الدولة. (الكندي، ١٩٨٠)

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

كانت مرحلة امارة بشر بن صفوان الكلبي لأقاليم المغرب الإسلامي تتصف بالتهدئة حيث غالب عليها طابع الموادعة والسلام النسبي بين سلطة الدولة ممثلة بشخص الوالي وعماله في مدن الأقاليم وبين عامة الرعية وخصوصا قبائل البربر، فأرد الوالي الجديد بشر انتهاج سياسة وسطية اخذت طريقها بين اللين والشدة، فمن جهة انه سعى الى اشعار أبناء القبائل الافريقية بجديدة السلطة الاموية بتوفير أسباب التعايش السلمي عبر اتخاذ إجراءات معتدلة تضمن حياة كريمة للجميع، وبالفعال تكللت مساعي الوالي بشر بالنجاح ولو بمقدار معين، فقد ساد الاستقرار النسبي على مستويات متعددة في العلاقة العامة ذات المساس المباشر بحياة المسلمين، بعد ما لحقها من اضرار جراء الممارسات الرعناء التي تعمد الوالي السابق اعتمادها، فأنخفض منسوب التذمر من سياسة الدولة، كما أوقفت تقريبا جميع مظاهر التعسف والامتهان التي كانت تتعرض لها الاسر البربرية من قبيل سبي النساء والغلمان، مما أتاح المجال امام اعداد جديدة من المغاربة للالتحاق بتشكيلات القوات المقاتلة تحت مضلة الدولة الاموية. (حسن، ١٩٨٤)

وكان لهذا الاستقرار الداخلي انعكاساته الواضحة على مستوى العمليات العسكرية، فقد واصل الوالي الجديد بشر بن صفوان تعبئة المقاتلة من العرب والمغاربة واعدادهم اعداد جيدا لخوض غمار جولة جديدة من الحملات البحرية، حيث سير بشر العديد من الغزوات البحرية باتجاه تواجد قوات الإمبراطورية البيزنطية، طالت العديد من الجزر البحرية كجزيرة سردينة وصقلية، كانت اغلب نتائج هذه الغزوات البحرية لصالحه، كما قاد الوالي بشر بنفسه احدى الغزوات البحرية الكبيرة التي هاجمت جزيرة صقلية، كان لهذه الحملات البحرية مردودات اقتصادية وافرة فظلا عن فرض السيطرة البحرية في البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت تشكل مورا لخزانة الاسرة الاموية الحاكمة من غنائم النفيسة والمواد النادرة التي كانت يتفرد بها سكان تلك الجزر البيزنطية، ناهية عما استولى عليه الجند من سبي النساء والصبيان. (خليفة بن خياط، ١٩٦٧)

وبالعودة الى شخصيته الوالي الجديد بشر بن صفوان الكلبي ومؤهلاته التي مكنته من إدارة ملف السياسة الداخلية في إقليم المغرب بطرقة حققت استقرارا نسبيا مقبلا قياسا بما كانت عليه أيام الوالي المقتول يزيد بن ابي مسلم، هذه الشخصية لم تتخلى عن تنفيذ رغبات حاكم دمشق يزيد بن عاتكة، بصدد البحث عن مثير المتاعب امام إقرار سياسة السلطة الأساسية، فقد اخذ الوالي الجديد بشر على عاتقة تتبع اثار انصار ال موسى بن النصير وولده عبد الله في كل نواحي المغرب الإسلامي، لغرض اللقاء القبض عليهم واجاء المحاكمات المناسبة بحقهم فأما القتل واما السجن ومصادرة ممتلكاتهم، وبالطبع رافق عمليات البحث عن أولئك الرجال العديد من الأخطاء التي تسببت بتعكير جو الاستقرار الداخلي، فقد تعرض العديد من الأبرياء من أبناء القبائل البربر الى الاعتداء والتشعير وربما وصل الامر الى مصادرة الأموال وسبي الذراري لهم، لقد ارتكبت عناصر سلطة الوالي

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

الجديد بشر بن صفوان مجازر مؤلمة بحق مَن تقع على تهمة الانضمام الى جهة اتباع عبد الله بن النصير. (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥)

عبيدة بن عبد الرحمن السلمي:

تعرض الوالي بشر بن صفوان الكلبي مرض عضاد الزمه الفراش، فتذر عليه مواصلة مهام الامارة، مما جعله يعهد بمهام تسير الأمور الى العباس بن باضعة الكلبي احد اعوانه المقربين حتى وافته المنية سنة (١٠٩ هـ)، فكتب حاكم دمشق هشام بن عبد الملك بتنصيب عبيدة بن عبد الرحمن السلمي واليا جديدا على أقاليم بلادي المغرب الاسلامي. (القيرواني، ١٩٩٤)

ولعل أجواء الهدوء والاستقرار التي كان ينعم بها سكان اقاليم المغرب الإسلامي في أيام ولاية بشر بن صفوان اوشكت على ان تأخذ طابع التوتر التصعيد المؤدي الى ارباك الوضع الداخلي للعرب والبربر على حدٍ سواء، فقد سبق الإشارة الى انتقال ظاهرة التعصب القبلي (القيسي اليماني) من أقاليم المشرق الإسلامي الى أقاليم المغرب الإسلامي، ويبدو انها دخلت ضمن حسابات الساسة في دمشق، وأصبحت احدى وسائل الضغط الرئيسية بين الأطراف المتنافسة على السلطة من ابناء الاسر الاموية، ومن مخلفات تفشي العصبية القبلية هو ما يرافقها من عمليات التنكيل الحبس ومصادرة الممتلكات من الولاة المعزولين وذويهم ومطاردة اتباعهم. (العش، ١٩٩٢)

وبهذا الصدد نجد ان الكليبين وانصارهم من أبناء القبائل المغاربة قد استشعروا الخطر من الوالي الجديد عبيدة السلمي وقدمه المفاجئ عليهم، وتخوف الكلبين يتضح في مقالة العباس بن باضعة الكلبي حينما علما بوصول عبيدة: (لا حول ولا قوة الا بالله هكذا تقوم الساعة بغتةً...). (ابن عذاري، ١٩٨٣) ولعل بن باضعة كان على دربة كافية بخلفية الوالي الجديد وسجله التاريخي الممتلئ بالجرائم والموبقات، فظلا عن غلوه بالتعصب للقيسية، (خليفة بن خياط، ١٩٦٧) وبالفعل فقد كانت من أولويات مهام عبيدة السلمي ان اصدر أوامره بتجريد جميع الكليبين المتنفذين في ولاية بشر بن صفوان الكلبي واعوانهم من العرب والبربر عن وظائفهم، وكان العباس بن باضعة الكلبي في طليعته مَن عُزل عن عمله وزج به في الحبس وصودرت قسما كبيرا من ممتلكاته. (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥)

وبطبيعة الحال تسببت هذه الاعمال العدائية بعودة مظاهر العنف وتفشي ممارسات التعسف والقهر، مما ارك حالة الاستقرار الأمني وفقدان دواعي التعايش السلمي بين سكان أقاليم المغرب الإسلامي بغض النظر عربا كانوا ام بربرا، وارتفعت الأصوات المطالبة برفع الحيف عمن اتهم بمناصرته لأعوان بشر الكلبي، فكتب الى الحاكم الاموي هشام بن عبد الملك أبو الخطار بن ضرار الكلبي المعروف بين اهل المغرب بحسن السيرة والراي

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

يعلمه بحجم الضرر الذي وقع عليهم جراء سياسة التعصب القبلي التي اتبعها فيهم الوالي عبيدة السلمي، فقد ضمن ما كان يريد شرحه في قصيدة مختصرة جاء فيها: (النويري، ١٩٤٩)

أفادت بنو مروان قيساً دماؤنا وفي الله إن لم يعدلوا حكَمٌ عَدْل

وقيناكم حر القنا بصدورنا وليس لكم خيل سوانا ولا رجل

فلما بلغتم نيل ما قد أردتم وطابت لكم فيها المشارب والاكلُ

تغافلتم عنا كأن لم يكن لكم صديق وأنتم ما عَلمت لنا وصلُ

اما على صعيد الجانب العسكري فالأمير الجديد ماضٍ على السير قدما في مواصلة عمليات الاغارة على سكان جزر البحر الأبيض المتوسط طبقا للسياسة الاموية الثابت. وفي احدى غزوات عبيدة البحرية التي بعثها نحو جزيرة صقيلية سنة (١١٠ هـ) حقق انتصارا سريعا على قوة البيزنطيين المدافعة، الا انه لم يكن موفقا كثيرا كسلفه بشر الكلبي، اذ اخطئت توقعات قائد الحملة في تقدير حالة البحر مما أدى الى غرق قسما كبيرا من سفنه بما كانت تحتويه من غنائم ونفائس نادرة حصلوا عليها في الحملة. (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥) وهذا لم يمنع عبيدة السلمي من تجريد الحملات البحرية المتلاحقة للإغارة على سكان الجزر البحرية، بغية الحصول على ما فيها من غنائم واموال فظلا عن سبي النساء الصبيان، وارسال اجودها وانفسها الى بلاط الاسرة الاموية الحاكمة في دمشق، طمعا في كسب الود والرضا. (خليفة بن خياط، ١٩٦٧)

عبيد الله بن الحبحاب القيسي:

كانت سياسة حاكم دمشق هشام بن عبد الملك في احتوائه للازمات الناتجة عن تفشي ظاهرة التعصب القبلي قائمة عزل الولاة المتورطين في اثارة النعرات القبلية واستبدالهم باخرين اقل منهم ارتباطا بهذه الأعراف الجاهلية، والتي فتت وحدة النسيج المجتمعي داخل الدولة الاموية، وكانت من اخطر الأسباب التي أدت الى زوال الحكم الاموي على يد بني العباس سنة (١٣٢ هـ). (الطبري، ١٩٩٨)

ويبد ان هشام بن عبد الملك لم يكن موفقا كثيرا بمحاولاته الإصلاحية في هذا الصدد، على الرغم من قدراته العالية في مجال السياسة والحكم، اذ عُد أحد الملوك الامويين الثلاث البارزين من بين بقية ملوك بني امية، فهو يعد بمصاف معاوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان. (العش، ١٩٩٢)

وكما أخفقت سياسة هشام بن عبد الملك في أقاليم المشرق عن ودء فتنة التعصب القبلي، أيضا تكررت حالة الإخفاق لديه وبذات المسألة في أقاليم المغرب الإسلامي، فالخطوة التي اقدم عليها هشام بتكليف عبيد الله بن الحبحاب على امارة أقاليم المغرب الإسلامي بعد عزل الوالي السابق عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

(١١٥هـ) (ابن الاثير، ١٩٨٢) تأتي من ضمن الإخفاقات الخطيرة التي وقع فيها هشام بن عبد الملك، فقد كان من ابرز الاسباب التي دعت هشام الى عزل عبيدة السلمي عن امارة المغرب، يعود الى كثرة الشكاوى المرفوعة له، جراء سياسة التعصب القبلي التي مارسها الوالي السابق مع الكلبيين واعوانهم من العرب والبربر، وما حل بهم من تنكيل وتعسف ومصادرة الممتلكات فظلا عن الاقصاء عن وظائفهم. (القيرواني، ١٩٩٤)

ارتكزت سياسة الوالي الجديد بن الحبحاب على بذل اقصى جهوده في الجانب العسكري، وهو من المهام الأساسية التي كانت توصى بها مؤسسة الحكم الاموي ولاتهم بالالتزام بها في اقاليمهم، واما المرتكز الاخر لسياسة عبيد الله بن الحبحاب تتمحور في فرض هيبة السلطة المركزية على سكان أقاليم المغرب الإسلامي من العرب والبربر، ولعل يدخل في مفهوم فرض هيبة الدولة الاموية عند ابن الحبحاب مبدأ الاعتماد على التعصب العرقي، اذ لم يتوقف الوالي الجديد على التعصب للقيسية واضطهاد اليمانية بل شملت سياسة التعصب لديه تفضيل العنصر العربي على بقة العناصر الأخرى القاطنة في بلاد المغرب الاسلامي، (ابن خلدون، ٢٠٠٣) وبعد ان عزل جميع عمال الوالي السابق، انتخب عمال له على ولايات الأقاليم يؤمنون بسياسته العنصرية، واصدر لهم الأوامر بإبراز مظاهر التشدد في تطبيق سياسته. (القيرواني، ١٩٩٤)

لقد تعمد الوالي الجديد وفريقه الإداري اتباع أساليب التحقير بالعناصر البربرية والانتقاص من دور الحيوي خصوصا في المجال العسكري، حيث كانوا يشكلوا قوة أساسية في تشكيلات المؤسسة العسكرية لا تقل شأنا عن المقاتلة العرب في المغرب الإسلامي، وهذا يأتي في سياق تفضيل العرب على المغاربة، فقد كان عبيد الله بن الحبحاب يوصي عماله وامراء جنده ان يفرقوا في توزع العطاء بين المقاتلة العرب والمغاربة، ناهيك عن التفريق في تقسيم الغنائم الحاصلين عليهم بجهودهم واسيافهم، اذ كانت توصيات الوالي تنص على إعطاء المقاتلة المغاربة حصة اقل مما يُعطى الجندي العربي، ومظاهر التفرقة العنصرية لم تتوقف عن حد على المستوى الموالي بل شملت حتى مسالة تنظيم حركة القوات المقاتلة في ساحات الاشتباك مع العدو حيث يقوم امير الحملة العسكرية بتقديم كتائب المغاربة اما العناصر العربية، وفي ذلك منتهى التميز العنصري الذي سارت عليها سياسة ابن الحبحاب العنصرية. (الطبري، ١٩٩٨)

وفي ذات السياق حاول الوالي عبيد الله بن الحباب الرجوع الى سياسة اسلافه الولاة الطغاة فيما يتعلق بأضعاف القدرات المالية للقبائل المغاربة، عبر إعادة فرض رسوم الجزية على العناصر الغير عربية، وهو أسلوب كان متبع من قبل معظم الولاة السابقين وبتوجيه من مؤسسة الحكم آنذاك، الا ان جهود الوالي السابق الرامية الى احداث نوع من الاستقرار الداخلي، قد نجحت في اسقاط هذه الرسوم المخالفة لشرع الإسلام، فقد جاء في هذا الصدد: (...أنه أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر واراد تخميس المغاربة وزعم انهم فيء للمسلمين،...). (ابن عذاري، ١٩٨٣، صفحة ج٣،ص١٧٦)

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

لقد اثبت عبيد الله بن الحبحاب ولاء منقطع النظير في الامتثال لتحقيق السياسة المالية التي اكدت عليها مرارا مؤسسة الحكم الاموي في دمشق، فقد احرز تقدما كبيرا في السير وفق سياسة الاضطهاد المالي مع سكان اقاليم المغرب الإسلامي وخصوصا المغاربة منهم، نزولا عن رغبات الاسرة الاموية الحاكمة، فقد ورد في هذا السياق قول: (... وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها الى عامل أفريقية فيبعث لهم بالمغربيات السنيات، فلما أفضى الامر الى ابن الحبحاب مناهم بالكثير منها أو تكلف لهم وكلفوه اكثر مما كان فاضطر الى التعسف وسوء السيرة ...). (ابن كثير، ١٩٧٨، صفحة ج٧،ص١٥٤) وشواهد التاريخ عديدة التي جاءت في وصفت شعف امراء بني امية ورغبتهم اللامحدودة في استحواذ على كل ما هو نادر ونفيس في أقاليم المغرب الإسلامي، فقد قيل: (ان الخليفة هشام بن عبد الملك وولده كانوا شديدي الرغبة في طرائف المغرب فكانوا يكتبون الى عامل طنجة في الجلود العسلية التي تسلخ من جلود سخال الضأن عند ولادتها وهي طرية وناعمة وتستغل في صنع الجباب الصوفية الناعمة ، ونظراً لقلة الخرفان المولودة بهذا اللون فقد عمد والي طنجة عمر المرادي الى بقر بطون النعاج الحاملة واستخراج اجنتها بحثاً عن هذه الجلود العسلية ،فكانت تذبح مائة شاة وربما لم يوجد فيها جلد واحد). (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

تركت هذه التوجهات المنحرفة لممثلي السلطة الاموية في أقاليم المغرب الإسلامي ضررا كبيرا على مختلف المجالات الرئيسية ذات المساس المباشر بحياة سكان المغرب عربا ومغاربة، مما تسبب في حدوث شرخا واسعا في طبيعة العلاقة ما بين السلطة والعامة من سكان المغرب، وخصوصا المغاربة الذين وقع عليهم النصيب الاوفر من سياسة الاضطهاد والتميز العرقي، فكان من الطبيعي ان توغل صدور المغاربة ضد النظام الحاكم برمته، حيث توفرت لديهم كافة أسباب الثورة املا بالخلاص من جور الولاة الامويين، ولعل في هذه العبارة وصف دقيق لمعاناة المغاربة، فقد جاء فيها: (... وساءت سيرتهم في المغاربة ونقموا عليهم أحوالهم وما كانوا يطلبونهم من الوصائف المغربيات والافرية العسلية الالوان ... فكانوا يتغالبون في جمعهم ذلك وانتحاله، فكثر عبثهم في اموال المغاربة وجورهم عليهم). (الطبري، ١٩٩٨، صفحة ج٧،ص٦٧)

اما على المستوى العسكري فلم يكن عبيد الله بن الحبحاب بأقل من اسلافه الولاة اندفاعا في هذا المجال الحيوي، بل كان اشد الولاة إصرارا على مواصلة الحملات القتالية في البحر والبر، فقد اعد قواته الحربية اعداد مكثفا وسيرها في العديد من الغزوات البحرية، طلبا للحصول على المزيد من الغنائم الوافرة والنفائس النادرة، ثم ارسال الاجود منها والانفس، الذي يلاقي قبولا شديدا لدى افراد الاسر الاموية الحاكمة في دمشق. (القيرواني، ١٩٩٤)

كان من الطبيعي ان تسعى الجهات المتضررة من حيف سياسة السلطة الاموية والقائمة على مفاهيم الاضطهاد الاجتماعي والافقار المالي، الى البحث عن أساليب تضع حدا لمعاناتها المريرة، وقبل الدخول في ملابسات ثورة

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

قبائل البربر في بلاد المغرب الإسلامي، لا بد من التعرض الى مسألة انتشار معتقدات الخوارج بين أبناء القبائل البربر وعلى أوسع نطاق والتي كان لها الأثر الفعال في تشجيع هذه القبائل على التمرد وإعلان الثورة. (سالم، ١٩٩١)

دور الخوارج في ثورة البربر:

لقي دعاة الخارجي في أقاليم المغرب الإسلامي بيئة صالحة لنشر أفكارهم المنحرفة ومعتقداتهم الفاسدة، اذ اخفاق الخوارج في السيطرة على مقاليد السلطة في أقاليم المشرق الاسلامي، (محمود، ١٩٧٦) نتيجة قيام مؤسسة الحكم الاموية باتخاذ التدابير الصارمة بوجه مخططات الخوارج الخطيرة وخصوصا في مدن العراق وتحديدا البصرة، حيث كان العراق يشكل نقطة تجمع أساسية لفرق الخوارج، (الحميد، ١٩٨٥) وبالفعل فقد تمكنت السلطة الاموية من توجيه ضربات قاضية لنشاط خوارج النجدات ثم اتباع الازارقة في حين تم شل نشاط الاباضية والصفرية بدرجة كبيرة أرغمت دعاتهم الى العمل السري خشية التعرض لقمع السلطة. (الطبري، ١٩٩٨)

وبعد ذلك اخذ دعاة الخوارج البحث عن مناطق أخرى من العالم الإسلامي، علهم يجدون فيها الفضاء المناسب لنشر دعوتهم، وبالفعل فقد اثمرت مساعيهم في إيجاد ضالتهم بين أبناء قبائل البربر في المغرب الإسلامي، الذين كانوا يبحثون لهم عن جهة تقف الى جانبهم بوجه ولاة بني امية وسياساتهم التعسفية، فكانت ارض المغرب الإسلامي ميدانا خصبا لاستقطاب دعاة فرقتي الاباضية والصفرية وتوجهاتهم الداعية للثورة على الطغاة، مستغلين بذلك نظر موجة الهيجان التي عمة مدن إقليم المغرب. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

تقريبا في مطلع القرن الثاني الهجري كانت بدايات انتقال أفكار الخوارج الى أقاليم المغرب الإسلامي، وكان مختصرا على بعض الأشخاص البارزين من دعاة فرقتي الاباضية والصفرية الذين اتخذوا من مدينة القيروان نقطة انطلاق لنشر معتقداتهم بين الأهالي، (محمود، ١٩٧٦) فقد ورد: (... ان اول من جاء بهذه الصفة يريد مذهب الاباضية ونحن بقيروان أفريقية سلمى بن سعيد يدعو الى الاباضية، وعكرمة مولى بن عباس يدعو الى الصفرية...). (ابي بكر، ١٩٨٥، صفحة ص٢٣٢)

اتصل عكرمة مولى عبد الله بن عباس (الدرجيني، ١٩٨٧) ببعض وجوه القوم من أبناء القبائل البربر ومن ذوي التاثير المباشر ببقية افراد القبائل وفي طليعتهم مُيسرة المطغري كبير قبيلة مطغرة المعروفة، كان يتردد على مجلس عكرمة في مدينة القيروان بصورة متخفية يتظاهر بالقيام ببعض الاعمال خشية من سطوة السلطة، فاخذ عن عكرمة عقائد فرقة الصفرية. (الطبري، ١٩٩٨) فقد كان مُيسرة من انشط رجال الدعوة لنشر عقائد الصفرية بين البربر فقيل فيه: (... رأس الصفرية ...). (ابن عذاري، ١٩٨٣، صفحة ج٥،ص١٥٦) وهناك اشخاص

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

اخرين اتصلوا بمجلس عكرمة غير مُيسرة كابي صالح طريف شيخ قبيلة برغواطة المصمودية، وأيضا ابو القاسم سمكو بن واسول شيخ قبيلة مكناسة، وكذلك عبد الاعلى بن جريج، وغيرهم من العناصر الفعالة في الوسط الاجتماعي داخل أقاليم المغرب الإسلامي، وممن كانوا يتحينون الفرصة للتمرد على سياسة الوالي الاموية المقيتة. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

ثم اخذت أفكار فرقة الصفرية بالانتشار الواسع بين أبناء القبائل البربر بجهود أولئك الأشخاص الأوائل الذين عادوا الى مدنهم وقبائلهم ونقلوا لهم ما تعلموه من عقائد الخوارج الصفرية على يد عكرمة في مدينة القيروان، عاد كل منهم الى موطنه ونشر الدعوة الصفرية بين أهله وقبيلته والاوساط القريبة منه والقرى المجاورة، فقد انتشرت مبادئ الصفرية في اقليم المغرب الاوسط وافريقية بفضل جهود أولئك الأشخاص في طليعتهم مُيسرة المطغري حيث جاء فيه قول: (... أخذ مُطْغَرة هؤلاء برأي الصفرية وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالحقير مقدماً فيه). (ابن خلدون، ٢٠٠٣، صفحة ج٥،ص٤٥)

كما حقق ابو القاسم سمكو انتشارا واسعا لعقائد الصفرية في المناطق الصحراوية الجنوبية في واحات تافلالت، بل تمكن سمكو من إيصال دعوات الصفري الى أبناء القبائل الرعوية فاعتنقت معظم فروع قبيلة زناتة العقائد الصفري، وبالخصوص بني ايفرن، ولم يقتصر انتشار الأفكار الخارجية على قبائل البربر بل شمل قسما ليس بقليل من سكان المغرب الاسلامي من الافارقة والعرب، وعليه فقد شكلت عقائد الصفرية قوة متحكمة بدرجة كبيرة في مجريات الاحداث التي ظهرت على الساحة السياسية في بلاد المغرب الإسلامي، وخصوصا في الأجزاء الجنوبية منه. (البلاذري، ١٩٧٨)

واما طرف الخوارج الاخر المتمثل بفرقة الاباضية فلعلها بقية متقوقعة في اطار اسلوها المعتادة عليه في أقاليم العراق، فقد اظهر دعاة الاباضية سرية تامة في ممارسة نشاطاتهم في أقاليم المغرب الإسلامي، اذ لم يحاولوا التخلص من الشعورة بالخطر الملازم لتحركاتهم، فكانوا ابط كثيرا في نشر عقائدهم قياسا بدعاة فرقة الصعفرية، ومع ذلك الكتمان والحذر الشديان نحج دعاة الاباضية من تحقيق تقدم محدود في مجال نث مبادئ فرقتهم، فقد تمكن كبير دعاة الاباضية سلمة بن سعيد الحضرمي من نشر الدعوة الاباضية التي حملها من البصرة بين بعض الشخصيات المؤثرة في توجهات العامة في مدينة القيروان، (المسعودي، ١٩٦٤) فكون لدعوته مريدين يعملون دون كلل في سبيل التثقيف وفق العقائد الاباضية في قسم من أجزاء بلادي المغرب الإسلامي كمناطق جبل نفوسة و مدينة اطرابلس، الا ان المنية عاجلته فلم يستطع من اكمال مشواره العقائدي، فانتقلت الى زعامة الدعوة الاباضية الى ابي عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر احد رافقه في الدرس والجهاد، (الشماخي، ١٩٤٨) وكان أبو عبد الله هذا ممن تجتمع فيه صفات القيادة لشدة حرصه على تنفيذ عقائد الاباضية، (الطبري، ١٩٩٨) كما اتخذ من منطقة جبل نفوسة مقرا رئيسيا لادارة نشاط حركة دعاته، وقد اثمت جهود أبو

Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

عبد الله في زيادة اعداد الراغبين بالانضمام الى فرقة الاباضية من أبناء القبائل البربر، الى درجة مقبولة – وان لم يكن بمقدار نشاط الدعوة الصفرية – حيث اعتنقت قبائل عدة عقائد فرقة الاباضية خصوصا في المغرب الأدنى كقبائل هوارة وزناتة و نفزاوة ولواتة ولماية ومطماطة ومكناسة وازداجة وسدراته. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

وعلى الرغم من هذا الانتشار الواضح لانصار فرقة الاباضية بين هذه القبائل البربرية، الا انه لم يكن لهم حضورا فعالا على صعيد الحراك السياسي الذي ظهر ابان الثورة العارمة التي اجتاحت معظم مدن أقاليم المغرب الإسلامي، والسبب في ذلك الخمول الثوري يعود الى قلت اعداد أنصار الفرقة الاباضية المتواجدين داخل النسيج المجتمعي المغربي، ناهيك عن طبيعة أسلوب دعاة الاباضية الأوائل القائم على مبدأ السرية في العمل المقترن بالكتمان المطلق، فمن الطبيعي ان يكون تمثيلهم الثوري قليلا قياسا بعناصر فرقة الصفرية الذين كانوا العماد الأساس لحركة الجماهير الثائرة ضد سياسة التعسف والاقصاء المتبعة من قبل مؤسسة الحكم الاموي، وهذا ما يفسر للمهتم بدارسة التاريخ السياسي لبلادي المغرب الإسلامي تقاعس انصار فرقة الاباضية عن مشاركة إخوانهم الاخرين في الثورات المتتالية، اذ لم تظهر لهم مشاركة الا مؤخرا في احادث سنة (١٢٩ هـ). (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥)

ثورة البربر:

على الحكام ان يعو الى أوضاع رعاياهم بصورة جيدة قبل ان يحددوا نوعية السياسية المراد تطبيقها داخل اوطانهم، ولعل من أحد اهم أسباب زوال سلطان الحاكم يعود الى تقصيره في أدراك ما يبغض الرعية، بل تجاهل مؤسسات الدولة عن توفير الاستقرار الداخلي يعود بالخطر على ديمومة السلطة الحاكمة قبل ان يلحق الضرر بالرعية، لان الشعوب باقية والحكام زائلون.

والمتتبع لماهية السياسية الداخلية المعتمد من قبل سلسة الدولة الاموية قائمة على أساس الغلبة والقهر، والبعض يحاول الخفيف من حد مبالغة السلطة بممارسة أساليب القسوة المفرطة مع الرعية فيقول انها كانت تعتمد سياسة اللين والشدة/، في حين ان اغلب سلاطين الاسرة الاموية كانوا صريحين في الإفصاح عن حقيقة اساليبهم السياسة في الداخل، فقد ورد عن عبد الملك بن مروان وهو يوصي ولده الوليد حينما داهمته المنية فيقول: (...لا ألفينك يا وليد، إذا وضعتني في حفرتي تعصر عينيك كما تفعل الأمة، بل شمر واتزر، والبس جلد نمر، وادع الناس إلى البيعة، فمن قال برأسه هكذا فقل بالسيف هكذا...). (ابن كثير، ١٩٧٨، صفحة ج٦،ص١٨٩) وهذا الكلام هو يقطع الجدل القائم حول نوعية سياسة البلاط الاموي الداخلية، وأقاليم المغرب الاسلامي لم تكن بمعزل بمنأى عن هذه الأساليب التعسفية، كما انتخب الحكام الامويون ولاة من طراز خاص يعملون على تنفيذ هذه السياسات المنحرفة كالحجاج بن يوسف الثقفي في العراق ونظرائه في الجور أمثال يزيد

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

بن ابي مسلم وعبيدة بن الحبحاب وغيرهم ممن ارتكب الجرائم البشعة بحق الأبرياء من أبناء القبائل البربر. (عبد الحكيم، ١٩٨٦)

ان مؤسسة الحكم الاموي في دمشق ارتكبت خطأ فادحا حينما تجاهلت دواعي المؤدية الى مقتل الوالي الاموي يزيد بن ابي مسلم في سنة (١٠٢هـ) على يد مجموعة من أبناء القبائل البربر، وكان على السلطة المركزية مراجعة أساليب ادارتها في أقاليم المغرب الإسلامي واتخاذ التدابير الضرورية التي من شأنها إطفاء نيران الفتنة، والعمل بجدية لإصلاح الأوضاع من قبل ان تتأزم الحالة وتودي الى احداث شرخ عميق في طبيعة العلاقة بين ممثلي السلطة وبين الرعية، الا ان حاكم دمشق لم يعر اهتمام بقدر المسؤولية واكتفى بتعين والي جديد يتصف مؤهلات القدرة على احتواء الطرف الاخر ولكن دون الخروج عن الخطوط الأساسية لمؤسسة الحكم الاموي، ونهج السياسة هذا لم يختصر على عهد يزيد بن عبد الملك بل شمل الحاكمية الاموية من بداية قيامها الى يوم سقوطها على يد بني العباس (٤١-١٣٢هـ)، فقط باستثناء مرحلة الإصلاح التي نهض بها عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ) والتي اجهضت سريعا لتعارضها مع صول السياسة لبني امية. (طقوش، ٢٠١٦)

إذ ركزت جهود الولاة في أقاليم المغرب الإسلامي على استحصال الاموال تحت أي ذريعة، والسعي في ايجاد الغنائم النفيسة وتسيرها الى خزانة أبناء الاسرة الاموية، طمعا في نيل شرف إرضائهم وابقائهم على أعمالهم، (الكبيسي، ١٩٧٥) فتجبر الولاة وجاروا على سكان أقاليم المغرب الإسلامي وخصوصا البربر منهم، ووصل هذا التعسف المتشدد الى اوج مرحله في ولاية عبيد الله بن الحبحاب، فما كان من أبناء قبائل البربر الا التمرد وإعلان العصيان المؤدي الى الثورة العارمة التي قلبت الأوضاع على ساسة البلاط الاموي واربكت ادارتهم الغاشمة.

قبل الثورة حاول زعماء قبائل البربر عرض مظلوميتهم امام حاكم دمشق هشام بن عبد الملك، فجهزوا وفدا من بينهم يترأسه مُيسرة المطغري وسيره للقاء هشام لعلهم يصيبون به ما يفرج عنهم كرب الشدائد المحدقة بهم، ولكن ما حصل في الشام زاد من وتيرة الاحتقان لدى لديهم، فلم يسمح لهم بدخول مجلس هشام بن عبد الملك رغم المناشدات وطول مدة بقاء الوفد منتظرا اذن الدخول، وقبل ان يقفلوا راجعين الى ديارهم أعطوا الى الحرس الوقف على باب القصر كتابا جاء فيه: (أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا اصاب نفلهم دوننا ، وقال هم أحق به، فقلنا هو أخلص لجهادنا ، واذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخر جنده ، فقلنا انه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى اخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ... ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء فيقتلون الف شاة في جلد ، فاحتملنا ذلك ثم انهم سامونا يأخذون كل جميلة من بناتنا ، فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا ان نعلم أعن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا). (الطبري، ١٩٩٨، صفحة ج٧،ص١٨٩)

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

اذن هي رسالة وافية عكست معاناة أبناء القبائل البربرية وما تعرضوا له من مظالم بسبب تطبيق سياسة السلطة الجائرة معهم، وفي حين هم الذين اعتنقوا الاسلام واقبلوا عليه بأعداد كبيرة وكان لهم الدور الاساس في إتمام العمليات العسكرية في اقاليم المغرب الإسلامي وتخلصه من سيطرة الإمبراطورية البيزنطية، ناهيك عن مشاركتهم في فتح بلاد الاندلس، وبدلا من المكافئة على جهودهم الساندة لتوجهات السلطة الاموية من قبيل بتوفير سبل الحياة الكريمة لهم اسوة بالعرب، ولتعم مظاهر السلام والاخاء والمساواة، وقعوا تحت سياسة اذلال الولاة لهم فاخذوا يخططون للمواجه العسكرية ضد الهيمنة الاموية. (سالم، ١٩٩١)

وقد سبق الإشارة الى انتشار أفكار فرقتي الخوارج من الصفرية والاباضية وحج تغلغلها في عقول أبناء القبائل البربر، والتي كانت تدعوا الى إشاعة روح العدل والمساواة بين أبناء الإسلام كافة دون تميز بينهم، فظلا عن الدعوة الى الخروج على سلطة الحاكم الجائر، هذه الأمور كانت دافعا لأبناء القبائل البربر لفتح صدورهم لهذه الأفكار الملبية لطموحاتهم، فكانوا على أهبة الاستعداد والتهيؤ لملاقاة الخضم في ميادين المواجهة، املا في التخلص من جور سلطة الولاة الامويين. كما ان قسما كبيرا من الافارقة شاركوا أبناء القبائل البربر في توجهاتهم الثورية فدخلوا مهم في تحالفات قوية، فكلا الطرفين يجمعهما هدف واحد، وهو العيش تحت ظل سلطة تضمن لهم التعايش السلمي والحياة الكريمة. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

أ – ثورة ميسرة المطغري سنة ١٢٢هـ:

وسط هذه الاحداث الصاخبة جاءت حادثة فشل وفد القبائل المغرب في تحقيق مساعيه، وطريقة الاستخفاف والتحقير التي عُملوا بها امام قصر حاكم دمشق هشام بن عبد الملك، عندها تيق القوم بعدم رغبة السلطة الاموية في اجراء تعديلات في سياسة ولاتها في المغرب الإسلامي، وعليه فلا بد لمن وقع عليهم الحيف والظلم ان يبادروا هم ليأخذوا حقوقهم بأيدهم عنوتا.

في سنة (١٢٢هـ) تجهز بربر مدينة القيروان للثورة تحت زعامة مُيسرة المطغري، وعقدوا العزم على مواصلة القتال حتى الموت او التحرر من هيمنة السلطة الاموية الجائرة، وقد لاقت تحركات مُيسرة المطغري التحررية ترحيبا بين الأوساط العامة من بقية قبائل البربر، فقد التحق بجمعهم أبناء القبائل من مدينة يرغواطة يرأسها صالح بن طريف، وايضا قبائل مدينة مكناسة بزعامة ابن واسول، كما جاءتهم الامدادات من جهة الافارقة تحت امرة عبد الاعلى بن جريج الرومي، والجميع كانوا ملتزمين وفق عقائد فرقة الصفرية، ثم توافقوا على ان يجعلوا ميسرة المطغري اميرا عليهم واخذوا ينادونه من ساعتهم بأميرة المؤمنين. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

وقد صادف اعلان بدايات ثورة مُيسرة المطغري خلوا مدينة القيروان من أي تواجد لقطعات الجيش الاموي، حيث كان منشغلا بنجاز بعض المهام في مدينة صقيلة، مما اعطى مساحة من الحرية لقوات مُيسرة الثائرة ان تتحرك

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

بأريحية نسبية في المدينة، كما سهلت عملية تجمع بقية القوات المساندة لها، والتي أعلنت عن دخولها ميدان المواجهة مع السلطة الاموية. (القيرواني، ١٩٩٤)

انطلق مُيسرة المطغري مع كتائبه الثائرة من أبناء القبائل البربر المشتركة معه صوب مدينة طنجة فاستولوا على المدينة فدخلوها واحدثوا فيها مقتلة كبيرة تدفعهم في ذلك رغبة الانتقام من كل مَن كان موليا للسلطة الاموية، فسقط وسط الاشتباكات القتالية عامل طنجة عمر بن عبد الله المرادي، (ابن عذاري، ١٩٨٣) فقد استباحة مجاميع الثورة كل المحرمات في المدينة من العرب، فلم يرحموا الشيوخ والأطفال بل سبو حتى النساء من داخل بيوت المدينة، (خليفة بن خياط، ١٩٦٧) وقبل ان يترك طنجة ويتوجه نحو مدينة السوس نصب امير الثائرين عبد الاعلى بن جريج عامل عليها، ثم تمكن من انزال هزيمة نكرا بقوة عسكرية سيرها عبيد الله بن الحبحاب وقتل قائدها إسماعيل، (خليفة بن خياط، ١٩٦٧) بعد هذه الإنجازات في ميدان المعارك عظم شأن الأمير مُيسرة المغطري، مما شجع بقية رؤساء القبائل البربر الأخرى بإعلان مناصرتهم له والإسراع في الالتحاق بجحافل الثوار، فغدى مُيسرة رمزا يتفاخر به عشاق الحرية في أقاليم المغرب الإسلامي. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

وفي الجهة المقابلة شعر ممثل السلطة الاموية عبيدة بن الحبحاب بحراجة موقفوه، لا بل أدرك أبناء القبائل العربية المتواجدة في مدن المغرب الاسلامي خطورة الوضع، بحيث امسى كل عربيا هدفا للثائرين، فقد جاء في القول: (... فوثب كل قوم من المغاربة على من يليهم من العرب فقتلوا وطردوا ...) (القيرواني، ١٩٩٤، صفحة ص١٦٥) ولم يكن امام عبيدة بن الحبحاب الا طلب النجدة من عقبة بن الحجاج السلولي عامله على الاندلس للإسراع في تسير جنده والزحف بهم للقضاع على تمرد الثوار واعادت هيبة سلطة الدولة في المناطق التي خرجت عن السيطرة، لكن يبدو ان رياح التغير والثورة انتقلت الى أبناء القبائل البربر في الاندلس، فأبوا الاشتراك في مواجهة إخوانهم الثائرين في مدينة طنجة وبقية المدن الثائرة الاخرى، فعمدوا الى خلع الطاعة عن عبيدة بن الحبحاب بعد ان تمكنوا من قتل عامله عقبة بن الحجاج السلولي وامروا عبد الملك بن قطن الفهري واليها عليهم. (ابن خلدون، ٢٠٠٣)

بدا الامر يزداد تعقيدا بعد المتغير الكبير الذي انتجته ثورة مُيسرة المطغري وانصاره الاخذين بالتكاثر، وما حدث من انقلاب على عامل عبيدة بن الحبحاب في الاندلس لبرهان كبير عن حجم اتساع نطاق الثورة وتنامي الرغبة لدى جميع البربر باجتثاث الوجود العربي من جذوره في أقاليم المغرب الإسلامي والاندلس أيضا، لذا اسرع مرة ثانية ابن الحبحاب بطلب النجدة من عاملة على جزيرة صقلية حبيب بن عبيدة الفهري، لكن بسبب تأخر وصول قوات حبيب الفهري للنجدة، ووصول انباء عن نية مُيسرة وجحافله الثائرة مهاجمة مقر عبيدة بن الحبحاب، (الطبري، ١٩٩٨) عندها اتخذ الأخير قراره بتنفيذ عملية عسكرية يباغت فيها قطعات الثوار، وبالفعال فقد تمكن

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

بن الحبحاب من اعداد قوة قتالية كبيرة وتسيرها نحو مدينة طنجة تحت قيادة خالد بن حبيب الفهري المعروف ببأسه في المعارك وصبره في مواجهة الخصوم. (ابن عذاري، ١٩٨٣)

زحف خالد بن حبيب الفهري بجيشه للقضاء على ميسرة المطغري وانصاره الثائرين في مدينة طنجة، فتمكن خالد الفهري من عبور وادي شلف ليصل الى مدينة تاهرت، عندها حصل الاشتباك المباشر مع كتائب الثورة ودارت بين الطرفين مواجهة ضروس، افضت الى تقهقر جند ميسرة صوب مدينة طنجة، (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥) اثار قرار الانسحاب مشاعر الغضب لدى كبار قادة الثورة فاتهموا مُيسرة بالنكوص والخذلان مما دفع البعض منهم الى قتله وتنصيب خالد بن حميد الزناتي اميرا على الثوار، (القيرواني، ١٩٩٤) وكأنما في الامر مكيدة فميسرة كان من اشد الرؤساء إصرارا على مقارعة سياسة السلطة الاموية، (سالم، ١٩٩١) استغل خالد الفهري تراجع الثوار فظلا عن الارباك الذي سببه مقتل مُيسرة فواصل خالد زحفه نحو مدينة طنجة.

ثم دارت بينهم معارك شديدة كانت الغلبة فيها لصالح خالد الفهري وكاد ان يقضي عليهم لولا وقوع قسم كبير من جنده في مصيدة فخ أعده الثوار لهم بأحكام مطلق مما تسبب في تخلخل صفوف جند خالد الفهري ثم تكاثرت عليهم قطعات الثوار وانكسر عسكر خالد وفر قسم كبير من جنده ولكنه ابى الفرار امام البربر، فكر عليهم على قلت مَن بقي معه من الجند واشتبك معهم حتى سقط مضرجا بدمه قتيلا في ساحة المعركة، وقيا ان سبب تسميت هذه المعركة بغزوة الاشراف يعود الى الموقف البطولي لخالد الفهري ورفاقه. (ابن عبد الحكم، ١٩٧٥)

كان لهذه الوقعة مردودا معنويا كبيرا زاد من تهافت انتصار الثورة للالتحاق بالثوار، فظلا على اتساع مساحة جغرافيا الثورة لتضم أراضي واسعة تحت اشراف قيادة الثوار، حيث امتدت سيطرتهم على مناطق المغرب الاقصى جميعها من وادي ملوية حتى المحيط الأطلسي. (ابن خلدون، ٢٠٠٣) اما نتائج هذه الوقعة على الصعيد السياسية الداخلية لسلطة بني امية فقد اصدر هشام بن عبد الملك امرا بعزل الوالي عبيد الله بن الحبحاب وتكليف القائد كلثوم بن عياض القشيري بدلا عنه في امارة المغرب الإسلامي سنة (١٢٣هـ) (القيرواني، ١٩٩٤) عله يجد حلا للازمة المتفاقمة هناك، التي تسببت بثورة البربر وخروج العديد من المدن عن سيطرة الدولة الاموية، وهذا يتني فقدان احد موارد خزانة البلاط الاموي التي كانت تدر عليهم بالغنائم الوافرة والنفائس النادرة فظلا عن ما كانوا يحصلون عليه من أموال كثيرة ونساء وغلمان.

وإزاء هذه الأوضاع المتأزمة وما تلقاه العرب من هزيمة نكرا على يد الثوار، اشتد غضب الحاكم الاموي هشام بن عبد الملك واصر على معاقبة قبائل البربر اشد عقوبة فقال: (والله لاغضبن لهم غضبة عربية ولابعثن لهم جيشاً اوله عندهم واخره عندي ، ثم لا تركت حصن مغاربي الا جعلت الى جانبه خيمة قيسي او تميمي). (ابن الاثير، ١٩٨٢، صفحة ج٧،ص١٥٤)

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

النتائج:

- ❖ لم تستطع عقلية الحاكمية الاموية مغادرة أجواء السيادة القرشية والزعامة بين القبائل والتحول الى مفهوم الدولة الراعية لحقوق رعاياها.
- ❖ كما لم ينجح واضع المسارات الرئيسية في مؤسسة الحكم الاموي في خلق توازن بين ما الحقوق والواجبات
- ❖ انتجت السلطة الاموية سياسة قاسية جدا مع أبناء قبائل البربر في المغرب الإسلامي، امتازت بالتعسف والاضطهاد الاجتماعي والمالي.
- ❖ تماد الجهاز الإداري للدولة الاموية في اثارت مشاعر الكراهية عبر اتباعهم سياسة التميز العرقي القائم على مبدأ تفضيل العرب على البربر في الحقوق والواجبات.
- ❖ أحدثت سياسة الافساد المتعمد من قبل الساسة شرخا واسعا في طبيعة العلاقة بين أبناء قبائل البربر وسلطة الدولة.
- ❖ خلفت هذه الممارسات المنحرفة للدولة الاموية حالة من الاحتقان الداخلي تجسد برغبة الأهالي من الخلاص من هيمنة التسلط الاموي.
- ❖ بسبب سياسة التعسف هذه امست مدن أقاليم المغرب الإسلامي بيئة حاضنة لاستقطاب دعاة الخوارج اليها، الذين لم يجوا صعوبة في اقناع رؤوس البربر بعقائدهم المنحرفة.
- ❖ فشل ساسة الدولة الاموية في تفهم مطالب أبناء قبائل البربر أدى الى اعلان ثورة عارمة في مدن المغرب الإسلامي وخروجها عن سلطة الدولة الاموية.

المصادر الأولية:

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي. (١٩٦٤). *مروج الذهب ومعادن الجوهر* (المجلد ٥). القاهرة: السعادات.
- ابن الاثير ، علي بن محمد الجزري. (١٩٨٢). *الكامل في التاريخ*. بيروت: صادر.
- الدرجيني، ابو العباس احمد بن سعيد. (١٩٨٧). *طبقات المشايخ في المغرب واعلام الاباضية*. (ابراهيم طلاي، المحرر) الجزائر: الجزائر.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر. (١٩٧٨). *البداية والنهاية*. بيروت: الفكر.
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (١٩٩٨). *تاريخ مدينة دمشق* (المجلد ١). بيروت: الفكر.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير. (١٩٩٨). *تاريخ الامم والملوك* (المجلد ١). بيروت: الاعلمي.
- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد. (١٩٨٣). *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* (المجلد ٣). بيروت: الثقافة.
- ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي. (١٩٩٥). *المنتظم تواريخ الملوك والامم*. (سعيل زكار، المحرر) بيروت، لبنان: الفكر.
- الرقيق القيرواني. (١٩٩٤). *تاريخ افريقية والمغرب* (المجلد ١). (محمد زينهم، المحرر) بيروت: الفرجاني للطباعة والنشر.
- الكندي. (١٩٨٠). *القضاة والكتاب*. بيروت: الاباء اليسوعيين.
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر. (١٩٩٩). *تاريخ اليعقوبي* (المجلد ١). (خليل المنصور، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- النويري، احمد بن عبد الوهاب. (١٩٤٩). *نهاية الارب في فنون الادب*. (محمد رفعت الله، المحرر) القاهرة: دار اكتب.
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر. (١٩٧٨). *فتوح البلدان*. بيروت: الكتب العلمية.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر. (١٩٥٢). *تاريخ الخلفاء* (المجلد ١). القاهرة: السعادات.
- خليفة بن خياط بن ابي هبيرة خليفة. (١٩٦٧). *تاريخ خليفة بن خياط* (المجلد ١). (اكرم ضياء العمري، المحرر) الاداب: النجف الاشرف.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن. (٢٠٠٣). *العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر* (المجلد ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
- بن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله. (١٩٧٥). *فتوح مصر*. القاهرة: الذخائر.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

المراجع الثانوية:

- حسن ، ابراهيم. (١٩٨٤). *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي* (المجلد ٢). بيروت: الجيل.
- عبد الحميد. (١٩٨٥). *تاريخ المغرب العربي*. دمشق: الفكر.
- محمود ، اسماعيل عبد الرزاق. (١٩٧٦). *الخوارج في المغرب* (المجلد ١). بغداد: المعارف.
- الشماخي ، الامام ابو العباس احمد بن سعيد. (١٩٤٨). *الشماخي كتاب السير* (المجلد ٢). القاهر: لجنة التأليف والترجمة.
- البهجي ، ايناس حسني. (٢٠١٧). *تاريخ الدولة الاموية دولة الفتوحات* (المجلد ١). القاهرة: التعليم الجامعي.
- حسين ، بثينة. (١٩٩٣). *الدولة الاموية ومقوماتها الايدلوجية والاجتماعية* (المجلد ١). سوسة: كلية الاداب والعلوم.
- سالم ، عبد العزيز. (١٩٩١). *تاريخ المغرب الكبير* (المجلد ١). القاهرة: النهضة.
- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم. (١٩٩٠). *الامامة والسياسة*. قم: الشريف الرضي.
- الكبيسي ، عبد المجيد محمد صالح. (١٩٧٥). *عصر هشام بن عبد الملك*. بغداد: مطبعة سلمان الاعظمي.
- طقوش ، محمد سهيل. (٢٠١٦). *تاريخ الدولة الاموية* (المجلد ٧). بيروت: دار النفائس.
- شاكر ، محمود. (١٩٩١). *التاريخ الاسلامي ، العهد الاموي* (المجلد ٦). بيروت، لبنان: المكتب الاسمي.
- العقاد ، محمود عباس. (١٩٧٦). *معاوية بن ابي سفيان* (المجلد ١). القاهرة، مصر: النهضة العربية.
- عبد الحكيم ، منصور. (١٩٨٦). *الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني امية*. القاهرة/ دمشق: دار الكتاب العربي.

JMR
Journal of Misan Researches
Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354
Volume 21 Issue 42, (2025)

- يحيى بن ابي بكر. (١٩٨٥). *كتاب السيرة واخبار الائمة* (المجلد ١). (عبد الرحمن ايوب، المحرر) تونس، تونس: الدار التونسية للنشر.
- العش ، يوسف. (١٩٩٢). *الدولة الاموية* (المجلد ٢). دمشق: الفكر.
- فلهاوزن ، يوليوس. (١٩٧٨). *تاريخ الدولة العربية*. دمشق: مطبعة الجامعة السورية .

Sources:

Primary Sources

- Al-Maseudi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali. (1964). Muruj al-Dhahab wa Maeadin al-Jawhar (Vol. 5). Cairo: Al-Saeadat
- Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad al-Jazari. (1982). Al-Kamil fi al-Tarikh. Beirut: Sadir
- Al-Darjini, Abu al-Abbas Ahmad ibn Saeid. (1987). Tabaqat al-Mashayikh fi al-Maghrib wa Aelam al-Ibadiyya. (Edited by Ibrahim Talay). Algeria: Al-Jaza'ir
- Ibn Kathir, Abu al-Fida' Ismaeil ibn eUmar. (1978). Al-Bidaya wa al-Nihaya. Beirut: Al-Fikr
- Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah. (1998). Tarikh Madinat Dimashq (Vol. 1). Beirut: Al-Fikr
- Al-Tabari, Abu Jaefar Muhammad ibn Jarir. (1998). Tarikh al-Umam wa al-Muluk (Vol. 1). Beirut: Al-Aelami
- Ibn eIdhari, Abu Abd Allah Muhammad ibn Muhammad. (1983). Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib (Vol. 3). Beirut: Al-Thaqafa
- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn eAli. (1995). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam. (Edited by Suhayl Zakkar). Beirut: Al-Fikr
- Al-Raqiq al-Qayrawani. (1994). Tarikh Ifriqiya wa al-Maghrib (Vol. 1). (Edited by Muhammad Zaynhum). Beirut: Al-Farjani for Printing and Publishing
- Al-Kindi. (1980). Al-Qudat wa al-Kuttab. Beirut: Jesuit Fathers
- Al-Yaequbi, Ahmad ibn Ishaq ibn Jaefar. (1999). Tarikh al-Yaequbi (Vol. 1). (Edited by Khalil al-Mansur). Beirut: Dar al-Kutub al-eIlmiyya
- Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab. (1949). Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab. (Edited by Muhammad Rifeat Allah). Cairo: Dar Aktub
- Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir. (1978). Futuh al-Buldan. Beirut: Al-Kutub al-Ilmiyya
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (1952). Tarikh al-Khulafa' (Vol. 1). Cairo: Al-Saeadat
- Khalifa ibn Khayyat ibn Abi Hubayra Khalifa. (1967). Tarikh Khalifa ibn Khayyat (Vol. 1). (Edited by Akram Diya' al-Umari). Najaf Al-Ashraf: Al-Adab
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (2003). Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar (Vol. 2). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya
- Ibn Abd al-Hakam, Abd al-Rahman ibn Abd Allah. (1975). Futuh Misr. Cairo: Al-Dhakha'ir

JMR

Journal of Misan Researches

Print ISSN: 1815-6622| E-ISSN: 2789-7354

Volume 21 Issue 42, (2025)

Secondary Sources

- Hassan, Ibrahim. (1984). Tarikh al-Islam al-Siyasi wa al-Dini wa al-Thaqafi wa al-Ijtimaei (Vol. 2). Beirut: Al-Jil e
- Abd al-Hamid. (1985). Tarikh al-Maghrib al-Arabi. Damascus: Al-Fikr
- Mahmud, Ismaeil Abd al-Razzaq. (1976). Al-Khawarij fi al-Maghrib (Vol. 1). Baghdad: Al-Maearif
- Al-Shammakhi, Imam Abu al-Abbas Ahmad ibn Saeid. (1948). Kitab al-Siyar (Vol. 2). Cairo: Committee of Authorship and Translation
- Al-Bahaji, Inas Husni. (2017). Tarikh al-Dawla al-Umawiyya: Dawlat al-Futuhat (Vol. 1). Cairo: University Education
- Husayn, Buthayna. (1993). Al-Dawla al-Umawiyya wa Muqawwimatuha al-Idiyulujiyya wa al-Ijtimaeiyya (Vol. 1). Sousse: Faculty of Arts and Sciences
- Salim, Abd al-Aziz. (1991). Tarikh al-Maghrib al-Kabir (Vol. 1). Cairo: Al-Nahda Ibn Qutayba, eAbd Allah
- ibn Muslim. (1990). Al-Imama wa al-Siyasa. Qom: Al-Sharif al-Radi
- Al-Kubaysi, Abd al-Majid Muhammad Salih. (1975). Asr Hisham ibn Abd al-Malik. Baghdad: Salman al-Aezami Press
- Taqush, Muhammad Suhayl. (2016). Tarikh al-Dawla al-Umawiyya (Vol. 7). Beirut: Dar al-Nafa'is
- Shakir, Mahmud. (1991). Al-Tarikh al-Islami: Al-Ahd al-Umawi (Vol. 6). Beirut: Al-Maktab al-Islami
- Al-Aqqad, Mahmud Abbas. (1976). Mueawiya ibn Abi Sufyan (Vol. 1). Cairo: Al-Nahda
- al-Arabiyya
- Abd al-Hakim, Mansur. (1986). Al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi: Taghiyat Bani Umayya. Cairo/Damascus: Dar al-Kitab al-Arabi
- Yahya ibn Abi Bakr. (1985). Kitab al-Sira wa Akhbar al-A'imma (Vol. 1). (Edited by eAbd al-Rahman Ayyub). Tunis: Al-Dar al-Tunisiyya li al-Nashr
- Al-Ish, Yusuf. (1992). Al-Dawla al-Umawiyya (Vol. 2). Damascus: Al-Fikr
- Wellhausen, Julius. (1978). History of the Arab State. Damascus: Syrian University Press